

الصناعات الإبداعية في الوطن العربي.... الطريق إلى النمو الاقتصادي المستدام

لقاء شاكر عبود

كلية مدينة العلم الجامعة اقسام المحاسبة

Yousif2007x@yahoo.com

الخلاصة:

إن التطورات التي حدثت خلال النصف الثاني من القرن العشرين افرز اقتصاد جديد تسوده الأفكار والأصول غير الملموسة والمهارات الإبداعية وهو الاقتصاد الإبداعي الذي ارتبط بظهور اقتصاد المعرفة وازدياد الاهتمام بالابتكار والأبحاث والتطوير والاستثمار في تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والتعليم والتدريب كمحركات أساسية لاقتصاديات القرن الحادي والعشرين وأصبح قطاع الصناعات الإبداعية المهيمن في الأعمال والتجارة و حقق ثروات استثنائية للعديد من الاقتصاديات الغربية التي أدركت مكانتها وأهمية بوصفها مصدر للقيمة المضافة وقد تناول البحث الصناعات الإبداعية في الوطن العربي في محاولة لاستكشاف دورها الاقتصادي وحجمها وتوصل البحث الى ان هذه الصناعات لا تكاد تحضا باهتمام يذكر في بعض الدول العربية ومركزها الاقتصادي ضعيف والعائدات منها قليلة وهي صناعات بسيطة كما إن الدول العربية لا تمتلك آليات الدخول لهذا الاقتصاد وتفعيله .

الكلمات المفتاحية: الصناعات الإبداعية ،النمو الاقتصادي ،الوطن العربي.

Creative industries in the Arab world....The way to sustainable economic growth

Iqaa' Shaker Abbood

Madenat Alelem University College \ Department of Accountancy

Abstract

The developing changes that have taken place during the second half of the twentieth century produced the new economy dominated by ideas and intangible assets and creative skills, a creative economy, which has been associated with the emergence of the knowledge economy and the increasing focus on innovation, research and development and investment in information and communication technology. Education and training as engines are essential to the economics of the century and became the creative industries sector dominant in business and commerce, and has achieved the wealth of exceptional for many Western economies, which realized its importance as a source of value -added the discussion dealt with the creative industries in the Arab world in an attempt to explore the role of economic size and research found that these industries have little attention in some Arab countries and its weak economic and earnings from a few industries as simple as that Arab countries do not have access to mechanisms and stimulate this economy.

Keywords: Creative industries, development economy, Arab world

على المعوقات التي تواجهها وكيف يمكن أن تلعب دورها كمحفزة للنمو والتنمية في الدول العربية .

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث من أهمية الصناعات الإبداعية على المستوى العالمي والعربي وفي دورها كمحفز للنمو الاقتصادي .

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في عدم الاهتمام بالصناعات الإبداعية على مستوى الوطن العربي مما حد من أثارها الايجابية وخاصة في دورها الجديد كمحفزة للنمو الاقتصادي للقرن الحادي والعشرين

فرضية البحث

تقوم فرضية البحث على إن الصناعات الإبداعية في الوطن العربي يمكن إن تساهم في دفع عجلة التنمية في الاقتصاديات العربية كما فعلت في البلدان المتقدمة والنامية

هيكلية البحث: تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مطالب هي كالاتي :

المطلب الأول: الصناعات الإبداعية..... دلالات مفاهيمية

أولاً: الاقتصاد الإبداعي واقتصاد المعرفة تداخل أم إحلال.

ثانياً: الصناعات الإبداعية والصناعات الثقافية تلازم أم تباين.

المطلب الثاني: الأهمية الاقتصادية للصناعات الإبداعية العالم المتقدم حيزا للتمثيل (2002- 2011).

المطلب الثالث: الصناعات الإبداعية في الوطن العربي بداية الطريق.

المقدمة

تزدهر الصناعات الإبداعية في عصر اقتصاد المعرفة ، والذي تنشأ فيه علاقة وثيقة بين الاقتصاد والثقافة والتكنولوجيا وهذه الصناعات هي مفتاح النمو الاقتصادي في القرن الحادي والعشرين الذي احتلت فيه الصناعات الإبداعية المرتبة الأولى في الحياة الاقتصادية وأصبحت تجارة هذه الصناعات من أكثر القطاعات ديناميكية في التجارة العالمية حيث بلغت الصادرات من السلع والخدمات الإبداعية 624 مليار دولار عام 2011 وبرزت أهمية الصناعات الإبداعية ليس فقط في نسبة الصادرات وقيمتها وإنما في حجم العمالة والتنوع الاقتصادي والمساهمة في الاندماج الاجتماعي والتنمية البشرية إضافة إلى ما حققه من ميزة تنافسية وطاقة إبداع لقطاعات الاقتصاد الأخرى، واحتضان لرأس المال الإبداعي. ويظهر أثر تلك الصناعات في اهتمامها بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة أكثر من اهتمامها بالمشروعات الكبرى وفي وطننا العربي مع وجود موارد ثقافية ذات طابع إبداعي بوفرة في البلدان العربية إلا إن هناك فجوة كبيرة بينها وبين البلدان الأخرى حتى النامية منها وإن آليات الدخول لهذا القطاع في الدول العربية فهي مفقودة نسبياً فحجم صادرات الدول العربية من السلع الإبداعية هي متواضعة جداً ولا توجد مساهمة لها في الناتج المحلي الإجمالي العربي تذكر ولا حتى في حجم العمالة

هدف البحث

يهدف البحث إلى المساهمة في تقدير أهمية الصناعات الإبداعية في الوطن العربي وبيان حجمها الاقتصادي وتأثيرها على الناتج المحلي الإجمالي والعمالة وحجم الصادرات والواردات والتعرف

المطلب الأول

الصناعات الإبداعية دلالات مفاهيمية

من اجل توضيح مفهوم الصناعات الإبداعية لابد من معرفة مفهوم الاقتصاد الإبداعي الذي يمثل الحاضن لهذه الصناعات.

أولاً:- الاقتصاد الإبداعي واقتصاد المعرفةتداخل ام احلال:

نتيجة للتطورات التي حدثت خلال النصف الثاني من القرن العشرين والذي ارتكز على التطور التقني والعلمي والاستخدام المكثف لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الإنتاج ظهر مفهوم جديد للاقتصاد هو الاقتصاد المعرفي وهو اقتصاد قائم على المعرفة والإبداع والمعلومات وصار الذكاء المتجسد في برامج الكمبيوتر والتكنولوجيا ذو أهمية تفوق أهمية رأس المال والعمالة ففسح المجال إلى كم هائل من المنتجات خصوصاً الالكترونية منها فشهد حجم التبادل التجاري العالمي نمواً هائلاً وقد استأثر اقتصاد المعرفة على 7% من الناتج الإجمالي العالمي وهو ينمو بمعدل 10% سنوياً⁽¹⁾ وقد ساهم هذا النمو المتسارع في إيجاد الاقتصاد المعرفي الذي خلق الظروف الملائمة لبروز اقتصاد جديد قائم على الإبداع وهو الاقتصاد الإبداعي الذي ارتبط بظهور اقتصاد المعرفة وازدياد الاهتمام بالابتكار والأبحاث والتطوير والاستثمار في تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والتعليم والتدريب كمحركات أساسية لاقتصاديات القرن الحادي والعشرين⁽²⁾ وهو اقتصاد تعلم يحدث فيه الانتقال من اقتصاد تسيطر عليه البضائع والعمل إلى اقتصاد تسوده الأفكار والأصول غير الملموسة والمهارات الإبداعية⁽²⁾ ويرى جون هارتلي إن قوانين واليات الاقتصاد الجديد تختلف نوعياً عن قوانين واليات اقتصاد القرن العشرين الصناعي ويؤكد إننا في (اقتصاد لا وزن له) يعتمد على ناتج غير متجسد يتمثل في

شفرة الكمبيوتر ومحتوى الوسائط والتصميم والمعلومات والخدمات⁽²⁾ ويمزج الاقتصاد الجديد(الإبداعي) بين العلوم والثقافة والتكنولوجيا و الاقتصاد وأصبح الاقتصاد الإبداعي القطاع المهيمن في الأعمال والتجارة والاقتصاد وصار المقياس الأساسي للتقدم الاقتصادي، في كافة أنحاء العالم⁽³⁾، وظهرت العديد من المصطلحات المرتبطة بالاقتصاد الإبداعي كالصناعات الإبداعية والمدن الإبداعية والطبقة الخلاقة والمبدعة.

و لقد تعددت التعاريف للاقتصاد الإبداعي نذكر منها:

1- ويعرف جون هوبكنز الإبداع بأنها القدرة على توليد شيء جديد و يعني إنتاجاً لافكاراً و الاختراعات ذات المردود الاقتصادي وهي البضاعة أو الخدمة التي تحقق قيمة اقتصادية وان العلاقة بين الاقتصاد والإبداع تؤدي إلى ثروة استثنائية⁽³⁾.

2- في تقرير اليونكتاد بعنوان الاقتصاد الإبداعي لعام 2010 تم تعريفه بأنه العملية التي يتم فيها الأفكار و تحويلها إلى أشياء لها قيمة، أو هو استخدام الأفكار لإنتاج أفكار جديدة، ويمكن النظر إلى الإبداع على انه عملية اجتماعية قابلة للقياس من الناحية الاقتصادية⁽⁴⁾.

3- يتم تعريف الاقتصاد الإبداعي كمجموع النشاط الاقتصادي الناشئة عن شريحة المتعلمين تعليماً عالياً من القوى العاملة التي تشمل مجموعة واسعة من الأفراد الإبداعية مثل الفنانين والمهندسين المعماريين ومبرمجي الكمبيوتر وأساتذة الجامعات والكتاب من مجموعة متنوعة من الصناعات مثل التكنولوجيا، الترفيه، الصحافة، والتمويل، والصناعة التحويلية الرقمية والفنون⁽⁵⁾.

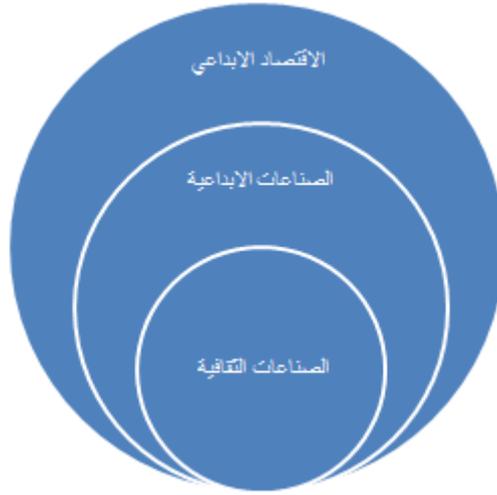
ثانياً: الصناعات الإبداعية والصناعات الثقافية تلازم ام تباين

يختلف استخدام مصطلح الصناعات الإبداعية من بلد إلى آخر وهو من اصل حديث نسبيا استخدم في استراليا عام 1994 واتسع استخدام المصطلح عام 1997 في المملكة المتحدة⁽⁴⁾، مع تأسيس دائرة الثقافة والإعلام والرياضة التي أسست فرقة الصناعات الإبداعية وقد أصدرت وثيقة لرسم خارطة الصناعات الإبداعية عام 1998 وقد أظهرت الوثيقة ان هذه الصناعات كانت تولد ما يقارب 4% من الناتج المحلي الإجمالي في بريطانيا ومليون وظيفة وجنت 7 مليارات جنية استرليني من الصادرات⁽⁶⁾ وقد كان هناك اختلاف كبير فيما يتعلق بتعريف الصناعات الإبداعية وذلك لارتباطها بمفهوم موازي لها هو الصناعات الثقافية أحيانا كان يمكن التمييز بين الثقافة والإبداع وأحيانا يتم استخدام المصطلحين معا بالتبادل ويمكن التمييز بين المصطلحين من خلال السلع والخدمات التي تنتجها هذه الصناعات فالمنتجات الثقافية من أعمال فنية وعروض موسيقية وغيرها تستمد أهميتها من نوع القيمة التي تولدها او تجسدها هذه المنتجات كالقيمة المتعلقة باعتبارات الجمالية لهذه الصناعات أو لفهم الهوية الثقافية للمجتمع بالإضافة إلى قيمتها التجارية⁽⁴⁾ ويستخدم عادة مفهوم الصناعات الثقافية

للإشارة إلى البعد التجاري للقطاع الثقافي، ويرى جون هوبكنز أن الصناعات الإبداعية تبدوا أكثر وضوحا في مجال الفنون وذلك ما أدى إلى التعامل مع الفنون والإبداع على إنهما وجهان لعملة واحدة إلا إن الإبداع يزدهر مع العلوم بخاصة في مجال البحث والتطوير والإبداع حاضرا في مستويات الأعمال والشركات وخاصة تقنية المعلومات واندماجها في العمل الإداري والتسويقي⁽³⁾ وجاء في تقرير الأمم المتحدة لعام 2013 إن الثقافة وقود الإبداع ينفخ في التنمية التي محورها الإنسان ويشكل عنصرا أساسيا لخلق فرص العمل والابتكار والتجارة والمساهمة في الاندماج الاجتماعي والتنوع الثقافي والاستدامة البيئية⁽⁷⁾ وقد تجاوزت الصناعات الإبداعية حدود القطاع الثقافي لتشمل وسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في أعقاب التغييرات الهيكلية للنمو والتنمية نتيجة التكنولوجيات الجديدة وقد تم النظر إلى الصناعات الثقافية على أنها فئة فرعية من مجموعة أوسع هي السلع والخدمات الإبداعية والصناعات الثقافية هي لب الاقتصاد الإبداعي كما في الشكل رقم (1)، ورغم ان مصطلح الصناعات الإبداعية والاقتصاد الإبداعي كلاهما جديد نسبيا وليس لهما تعريف واضح ونهائي وأحيانا يستعملان بالتبادل وأحيانا يدلان على مفاهيم لها علاقة ببعضها⁽⁶⁾ لا انه يمكن أن ندرج بعض التعاريف للصناعات الإبداعية وهي:

شكل رقم(1)

الاقتصاد الإبداعي



-مؤسسة الفكر العربي، التقرير العربي الخامس للتنمية الثقافية (الاقتصاد العربي القائم على الإبداع)، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، 2012، ص28

وهناك عدة تعاريف للصناعات الإبداعية منها :

1-تعريف المملكة المتحدة بأنها تقاليد قديمة للعمل الثقافي بدأت تحاك مع بعضها في نطاق نشاطات اقتصادية حديثة كالداعاية والإعلان والتصميم والأزياء والصور المتحركة لتخلق أشكال جديدة من الثقافة التجارية وقد تنوعت هذه الصناعات مع وصول التكنولوجيا الرقمية حيث تكتسب ربحها من المهارات الإبداعية للعاملين وتوليد الملكية الفكرية⁽⁶⁾

2-في استراليا تم تعريف الصناعات الإبداعية ضمن تعريف العمل الثقافي وهو أوسع من تعريف المملكة المتحدة فقد ضم حدائق الحيوان والحدائق النباتية والمحميات الطبيعية والخدمات الدينية وتعليم الفنون وأنشطة تجارة الجملة والتجزئة ولا تعول على أهمية عناصر الوسائط الرقمية وتطوير البرامج في الإنتاج والاستهلاك للصناعات الإبداعية⁽⁸⁾.

3- أنها تلك الصناعات التي تدخل الثقافة في تكوينها وتتخذ بعدا ثقافياً وتضم الفن التقليدي والتراث إضافة إلى الصناعات الثقافية التي تشمل وسائل الإعلام والسينما والموسيقى والنشر والصحافة والإذاعة والتلفزيون الى جانب الخدمات الإبداعية كالتصميم والأزياء التي تعتبر الثقافة بمثابة إسهام فيها مع ان إنتاج تلك الصناعات وظيفي الطابع بشكل رئيسي⁽⁹⁾.

4-أما في تقرير الأمم المتحدة اليونكتاد فقد ضمت الصناعات الإبداعية أربعة قطاعات هي كالتالي⁽¹⁰⁾:

أ- التراث الثقافي :ويشمل عدة أنشطة مثل الحرف الفنية والتعبير عن التقاليد والمهرجانات الثقافية وأمثالها .

ب- الفنون وتشمل الفنون البصرية مثل الرسم والنحت والتصوير والفنون الاستعراضية مثل الموسيقى والمسرح والمسرح والدمى المتحركة والرقص الشعبي .

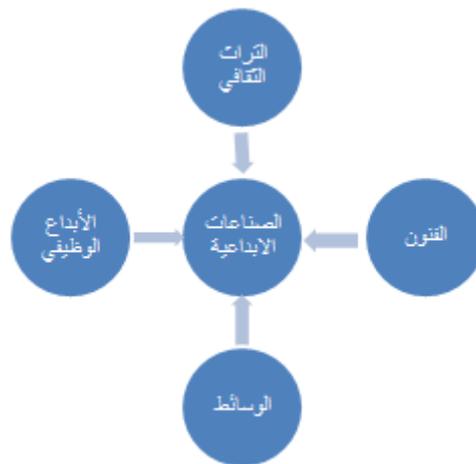
ج- الوسائط وتشمل أوجه النشاط السمعي البصري كالتلفاز والمذياع والسينما والمسجلات و النشر والطباعة كالكتب والإعلام والمجلات وغيرها.

د- الإبداع الوظيفي ويشمل نشاط التصميم مثل الديكور والجرافيك والمجوهرات والملابس ونشاط الأوساط الجديدة مثل المحتوى الرقمي والبرمجيات والعباب الفيديو والصور المتحركة والخدمات الإبداعية مثل الدعاية والإعلان والعمارة والبحث والتطوير .

وقد تم اعتماد تعريف اليونكتاد في التقرير الثقافي العربي الخامس الذي تناول الصناعات الثقافية في الوطن العربي .

شكل رقم (2)

فروع الصناعات الإبداعية حسب تعريف اليونكتاد



من عمل الباحث

-

المطلب الثاني

الأهمية الاقتصادية للصناعات الإبداعية العالم المتقدم حيز التمثيل (2011-2002)

إن التطورات المعرفية المتسارعة التي حصلت في العقود الأخيرة غيرت أسس النمو الاقتصادي فبعد أن كانت المعرفة ومنها العلم والتقنية والثقافة تدخل كعامل خارجي في معادلة النمو الاقتصادي أصبحت الآن عاملاً داخلياً مؤثراً في النمو

1999 على مستوى العالم بـ 2,2 تريليون دولار أمريكي وشكلت 7.5% من إجمالي الناتج القومي العالمي (2)

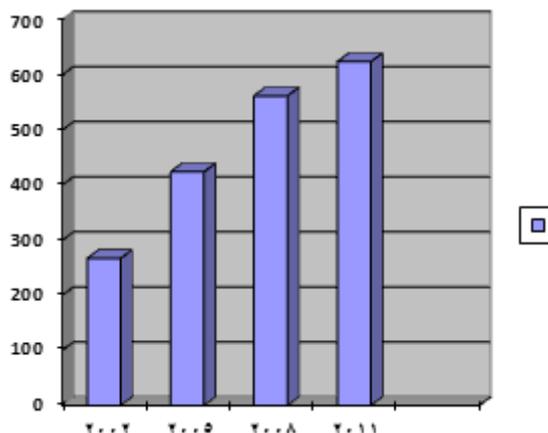
ب- أصبحت تجارة الصناعات الإبداعية من أكثر القطاعات ديناميكية في التجارة العالمية حتى أضحت تصدر المشهد في التجارة العالمية فقد بلغ حجم الصادرات من السلع والخدمات الإبداعية 267 بليون دولار في عام 2002 (12) وارتفعت في عام 2005 إلى 424 بليون دولار وشكلت 3.4% من التجارة العالمية وسجلت معدل نمو 8.7% ما بين عامي (2005-2000) (4) وبلغت 592 بليون دولار عام 2008 بمعدل نمو سنوي 14% بين عامي (2008-2002) وشكلت صادرات السلع الإبداعية الغالبية العظمى من حجم الصادرات في عام 2008 إذ بلغت 407 بليون دولار فيما شكلت الخدمات الإبداعية 165 بليون دولار (12) وحققَت الصادرات من السلع والخدمات الإبداعية رقما قياسيا بلغ 624 مليار دولار عام 2011 بعد أن ارتفع إلى 559.5 بليون دولار عام 2010 (7) وكان معدل النمو السنوي للفترة من (2002-2011) هو 8.8% وكان النمو في صادرات البلدان النامية هو الأقوى إذ شكل 12.1% سنويا فيما شكلت صادرات الولايات المتحدة 227 مليار دولار وبنسبة 36.4% من إجمالي الصادرات الإبداعية في العالم عام 2011 (12) والشكل (3) يوضح التطور في حجم الصادرات من السلع والخدمات الإبداعية للفترة (2011-2002)

الاقتصادي (10) ولها آثار عميقة على التجارة والتنمية وأصبح الاقتصاد العالمي قائما على المعرفة والمعلومات وتم الاعتراف بالدور الجديد للصناعات الإبداعية بوصفها مصدرا للقيمة المضافة في اقتصاد المعلومات العالمي (2) وبدورها كمحفزة لنمو المجتمعات القائمة على المعرفة كمولد للوظائف والثروة والمشاركة الثقافية مما جعل منها نموذجا لنمو في مرحلة ما بعد الصناعة (11) وترى فنتوريليان الصناعات الإبداعية تنتجها اقتصاد المعلومات وتعد هذه الصناعات هي المفتاح لثروة الأمم في القرن الـ 21 سواء كان بشكل مباشر أو غير مباشر (2) وقد برز ذلك في:

أ- مساهمة الصناعات الإبداعية في الناتج المحلي الإجمالي لبعض الدول فقد بلغت أكثر من 3% في كندا مثلا وكذلك الولايات المتحدة وذلك في عام 2002 فيما تجاوزت الـ 5% في بريطانيا في عام 2003 وقد فاق إسهام الصناعات الإبداعية في الناتج المحلي الإجمالي لبعض الدول إسهام قطاعات صناعية كبيرة مثل البناء والحواشيب والصناعات الغذائية كالدمارك وفنلندا وهولندا والسويد وبريطانيا (10) وهذا يؤكد مقولة رفكيين "أن الإنتاج الثقافي (الإبداعي) سيصعد إلى المرتبة الأولى في الحياة الاقتصادية مع حلول المعلومات والخدمات في المرتبة الثانية والتصنيع في المرتبة الثالثة والزراعة في المرتبة الرابعة (2)"، و فقد قدرت عوائد الصناعات الإبداعية عام

شكل (3)

تطور حجم الصادرات من السلع والخدمات الإبداعية للمدة (2011-2002)



- من عمل الباحث

أدنى مستوى في رومانيا وقطر بـ 1.45%
و 1.38% على التوالي وذلك عام 2013⁽⁴⁾

د - تعاضد دور الصناعات الإبداعية ليس في تحقيق النمو الاقتصادي والتنمية وحسب بل المساهمة في تعزيز الاندماج الاجتماعي والتنوع والتنمية البشرية المستدامة وتحقيق الأهداف الإنمائية وجاء ذلك في تقرير الأمم المتحدة عن الاقتصاد الإبداعي لعام 2010 وتقرير عام 2013 الذي أكد إن تشجيع الإبداع والابتكار يؤدي إلى تحقيق نمو شامل عادل وتنمية مستدامة والاقتصاد الإبداعي هو محرك قوي للتنمية أكثر من أي وقت مضى وعندما يصبح الاقتصاد الإبداعي جزءاً من الاستراتيجيات العامة للتنمية فإنه يمكن أن يساهم في تنشيط الاقتصاد كما إن الاستثمار في الصناعات الإبداعية هو محرك للتنمية الاجتماعية يسهم في تحقيق رفاهية شاملة للمجتمعات⁽⁷⁾.

المطلب الثالث

الصناعات الإبداعية في الوطن العربي.....بداية الطريق

ج - مساهمة الصناعات الإبداعية في توفير فرص العمل وزيادة حجم العمالة ففي الولايات المتحدة الأمريكية شكلت حجم العمالة في الصناعات الإبداعية 2.5% من مجموع القوى العاملة عام 2003⁽¹⁰⁾ وفي عام 2001 بلغ حجم العمالة في الدنيمارك 12% وفي السويد 10% و 4.3% في المملكة المتحدة وفي عام 2004 قدر حجم العمالة الإبداعية في هولندا بـ 3.2% ولاتفيا 4.4% وفنلندا 3.2%⁽⁸⁾ أما في استراليا بلغ حجم القوى العاملة في الصناعات الإبداعية 531 ألف عامل في عام 2011 وشكلت نسبة 5.3% من إجمالي حجم العمالة بمتوسط معدل نمو سنوي 2.8% بين عامي 2006-2011 وهو أعلى من معدل النمو السنوي للقوى العاملة في استراليا⁽⁷⁾ و الجدول (1) يوضح حصة العمالة الإبداعية من مجموع التوظيف في مجموعة من الدول لعام 2013 إذ بلغت 6.51% في سويسرا وفي السويد 6.24% وفي المملكة المتحدة والولايات المتحدة بلغت 5.29% و 5.02% على التوالي وبلغت

دولار تليها المغرب ثم تونس ثم قطر ثم مصر وتأتي اليمن في أدنى الترتيب وكما في الجدول (3)

ج - مساهمة الصناعات الإبداعية في الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية فلا توجد إحصاءات أو مسوحات لحجم هذا القطاع ولا حتى في تقدير حجم العمالة فيه (10) وفي التقرير الثقافي العربي الخامس أجرت دراسة لقياس المساهمة الاقتصادية للصناعات الإبداعية (الكتاب والنشر، الوسائط السمعية والموسيقى، الأفلام والسينما، البرمجيات) في دول المشرق العربي وكانت النتائج كما في الجدول (4)(10) في لبنان بلغ معدل العمالة في الصناعات الإبداعية المختارة 4.48% وفي الأردن 2.3% بينما لا توجد بيانات عن معدل العمالة في العراق وسوريا في عام 2008 وكان أعلى إجمالي للصادرات في لبنان بقيمة 289 مليون دولار بينما الأدنى في العراق بقيمة 1 مليون دولار فيما كانت سوريا هي الأدنى في حجم الواردات بقيمة 55 مليون دولار إما عن حجم الإنفاق الحكومي على هذه الصناعات فلم تتوفر بيانات عن حجم الإنفاق الحكومي في كل من سوريا والعراق وكان حجم الإنفاق الحكومي في لبنان 7 مليون دولار والأردن 6 مليون دولار كما لم تتوفر بيانات عن مساهمة هذه الصناعات في الناتج القومي في العراق فيما جاءت لبنان بالترتيب الأعلى بنسبة 4.75% ولم تشكل سوى 0.3% في سوريا و0.7% في الأردن. وقد تقرير اليونكتاد لعام 2010 إلى إن لبنان احتلت الترتيب العاشر عالمياً والأول عربياً على صعيد

أشار تقرير اليونكتاد لعام 2008 عن الاقتصاد الإبداعي ان منطقة الشرق الأوسط منطقة غنية جداً بالتقاليد الثقافية المتنوعة ولديها إمكانات كبيرة لتنمية تجارتها وصناعاتها الثقافية خاصة للحرف اليدوية التي هي صناعات أساسية في هذه البلدان (10) وقد نجحت العديد من الدول النامية في دخول هذا القطاع وزادت حصتها فيه على حصة العديد من البلدان المتقدمة إلا إن آليات الدخول لهذا القطاع كانت مفقودة نسبياً في بعض الدول العربية (12) ويمكن توضيح ذلك وفقاً للمؤشرات التالية:

أ - رغم إن دولة الإمارات العربية المتحدة احتلت المركز الثامن في تسلسل أفضل عشر دول مصدرة للسلع الإبداعية في البلدان النامية عام 2008 بقيمة 4.790 مليون دولار وبمعدل نمو بلغ 44.77% للفترة (2003-2008) (10) إلا إن مجمل صادرات السلع الإبداعية للدول العربية مضافة إليها تركيا كانت 10.687 مليون دولار ولم تشكل سوى 2.62% من إجمالي الصادرات العالمية لعام 2008 وكانت حصة الدول العربية موزعة كما في الجدول رقم (2) فقد احتلت الإمارات المركز الأول عربياً بقيمة 4.760 مليون دولار تليها مصر بقيمة 703 مليون دولار ثم لبنان بـ 278 مليون دولار ثم تونس بـ 262 مليون دولار ثم المغرب بـ 217 مليون دولار وأخيراً تأتي اليمن بـ 2 مليون دولار فقط بينما هناك عدة دول عربية لم يذكر تقرير اليونكتاد قيمة صادراتها أما العراق فلم يرد حتى اسمه في الجدول وعموماً إن حجم صادرات الدول العربية من السلع الإبداعية هي متواضعة جداً.

ب - إجمالي الواردات من السلع الإبداعية للدول العربية فقد بلغت 14.958 مليون دولار مضافاً إليها تركيا وشكلت 3.55% من إجمالي الواردات العالمية من السلع الإبداعية لنفس العام (10) أي إن واردات الدول العربية أكبر من صادراتها من السلع الإبداعية رغم غزارة الدول العربية بالموروث الثقافي والإبداعي وكانت دولة الإمارات تحتل الترتيب الأول بحجم الواردات وبلغ 9.442 مليون

عام 2009 ان الصناعات الثقافية في الوطن العربي لا تكاد تحضا باهتمام يذكر ومركزها في الاقتصاد الوطني والقومي ضعيف والعائدات منها ليست كبيرة ولا يوجد قاعدة بيانات أو إحصاءات دقيقة للدخال القومي منها في حين تشكل الصناعات الإبداعية ما بين 5.5-7% وحتى 10% من قيمة المنتجات في العالم بينما لا تشكل قيمة تذكر في دخلنا القومي العربي وتكاد تنحصر في صناعات متوسطة وصغيرة مع بعض الاستثناءات التي تشير إلى صناعات كبيرة⁽¹⁰⁾ ومع وجود موارد ثقافية ذات طابع إبداعي بوفرة في البلدان العربية إلا إن هناك فجوة كبيرة بينها وبين البلدان الأخرى حتى النامية منها مثل فنزويلا وكولومبيا والعديد من البلدان النامية التي نمت فيها الصناعات الإبداعية بشكل كبير. ويرجع السبب إلى عدة عوامل أدت إلى ضعف هذا القطاع نذكر منها ما يلي :

1- إن تعاضم دور الصناعات الإبداعية جاء مع توجه العالم نحو الاقتصاد القائم على المعرفة والاقتصاد العربي بمجمله اقتصادا ريعيا بعيدا عن توظيف المعارف العلمية والتكنولوجية في أنشطة إنتاجية تساهم في دفع عجلة التنمية العربية وان أزمة العلم والتكنولوجيا في الدول العربية تكمن في نقل التكنولوجيا من الخارج وعدم توطينها في الداخل مما خلق ثقافة تنموية تركز على الاتكال على الخارج في نقل التكنولوجيا والمصادر المتعلقة بها وهو يعني ضعف ثقافة الابتكار والإبداع والاعتماد على النفس وتوظيف الأدمغة⁽¹⁰⁾.

2- إن الاستثمار في الصناعات الثقافية والإبداعية بشكل عام لا يمكن أن ينمو و يستدام إن لم تكن

إسهام الصناعات العربية في الناتج المحلي الإجمالي⁽¹²⁾

د - هناك دراسة أجريت لقياس الأداء الاقتصادي لأربع صناعات رئيسية الإبداعية (نشر الكتاب، وتسجيل الصوت والموسيقى، إنتاج الأفلام وصناعة البرمجيات) في خمس دول عربية (المغرب، تونس، مصر، الأردن و لبنان) وذلك في السنوات 2002-2003 وأشارت النتائج العامة للدراسة أن الصناعات الإبداعية في الدول العربية متخلفة إلى حد كبير⁽¹³⁾ وتوصلت الدراسة إلى إن لبنان لديها من الناحية النسبية أعلى نسبة من مساهمات الصناعات الإبداعية إلى نواتجها المحلي الإجمالي، تليها الأردن، تونس، المغرب ومصر⁽¹³⁾ وفي لبنان، قامت دراسة جديدة على مساهمة الاقتصادية الصناعات القائمة على حق المؤلف تغطي الدراسة تسعة صناعات الأساسية (الصحافة و الأدب والسينما والموسيقى والفنون والرسومات البصرية والإذاعة والتلفزيون والتصوير الفوتوغرافي البرمجيات، وحقوق الطبع والنشر والإعلان) وتكشف الدراسة أن أولئك التسعة صناعات ساهمت في حوالي 1044 مليون دولار أمريكي للاقتصاد اللبناني عام 2005 وشكلت نسبة 4.75% من الناتج المحلي الإجمالي⁽¹³⁾ أما عن صناعة السينما فهيتساهم أقل من 0.1% من الناتج المحلي الإجمالي. أعلى مساهمة في لبنان، تليها الأردن، المغرب، تونس ومصر وفيما يتعلق بصناعة الكتب تعد مصر الأكبر في العالم العربي كلفهفي القاهرة وحدها هناك ما لا يقل عن 112 دار نشر⁽¹⁴⁾ وقد جاء في التقرير الثقافي العربي الأول

موظفي الدولة⁽¹⁰⁾ والقطاع الخاص هو شبه غائب عن دعم وتمويل هذه الصناعات⁽¹⁰⁾ ناهيك عن ضعف الإجراءات الراعية لها وعدم وجود آليات واضحة لمتابعة أعمالها وتقييم نتائجها وبالتالي تطوير الإجراءات والخطط الأزمنة لتفعيلها⁽¹⁰⁾

وقد بدأت الدول العربية التوجه نحو تنمية الصناعات الإبداعية فيها من أجل مواكبة التطورات التي حصلت في العديد من البلدان وقد تمأقمت المؤتمرات والندوات لتوجيه الاهتمام نحو هذا القطاع وصدر التقرير الثقافي العربي وهو يضم دراسة للصناعات الإبداعية في الدول العربية وبدأت العواصم العربية بتنظيم المهرجانات السينمائية التي استهدفت الثقافة والإبداع كناقلا للنمو الاقتصادي والتنمية. ومثال ذلك المدينة الإعلامية المترامية الأطراف الجديدة في دبي في الإمارات العربية المتحدة التي تعد أكبر مدينة إعلامية وهي تستضيف من أشكال الفنون الإبداعية العربية من المنشورات واللغة العربية واللغة الإنجليزية وقنوات تلفزيونية فضائية في جميع أنحاء المنطقة والتي تسعى إلى القيام بما فعلت هوليفود وهي تعنبا للحفاظ على ثقافة الخليجية ومناخية أخر في المملكة العربية السعودية توجد

أكبر شركة لوسائل إعلام في المنطقة، قد اكتسب أكثر من

80

في المائة من مكتبات الموسيقى في العالم العربي، وتقريبا بقدر مكتبات الأفلام في محاولة لوضع المواهب من منطقة الخليج في دائرة الضوء. الإبداعية مع إمكانات قوية للتعبير الثقافي والنمو

حقوق الملكية مصانة وإذا لم يجري تطبيق الحقوق على أرض الواقع وان معظم الدول العربية شرعت في حماية حقوق الملكية إلا إن تطبيق ذلك وتفعيله على أرض الواقع لا يزال ضعيفا⁽¹⁰⁾

3- افتقار معظم الدول العربية إلى مهارات محددة لتسويق وريادة أعمال الفن وتصديره وتسهيل وصول المؤسسات الحرفية والفنون البصرية إلى شبكات التوزيع خاصة للأسواق العالمية وذلك من خلال الاستفادة من تكنولوجيات المعلومات الجديدة التي تبسط سلسلة التوريد الخاصة بهم وتعزيز إنتاجها في الخارج⁽¹⁵⁾

4- إن البلدان العربية لا تمتلك خامات أولية لكثير من الصناعات الإبداعية وتحتاج إلى سلع وأجهزة والآلات لا يمكن إنتاجها خاصة في مجال الطباعة والنشر. فبحسب تقرير التنمية الثقافية فإن إنتاج العرب من الورق لا يتعدى 35-40% من حاجته، الأمر الذي يقرأ الأمن الثقافي في واحد من الصناعات الإبداعية المتعلقة بصناعة الورق وهو المادة الحيوية المستخدمة في الأعمال والتعليم والنشر والإعلام وغيرها، هو أمن مهدد بنسبة 60-65 في المائة⁽¹⁴⁾..

5- يعد الإنفاق الحكومي في دعم الصناعات الإبداعية هو بنية تحتية لهذه الصناعات والإنفاق الحكومي في الدول العربية هو هزيل جدا ففي دراسة لموازنة 13 دولة عربية من بينها العراق لم تذكر ما يرصد لقطاع الثقافة والفنون كبند مستقل في هذه الموازنات لكنها أدرجت تحت أبواب أجور

تجاريو الوقائع الأخيرة تشير إلى أن الصناعات الإبداعية قد بدت
أنتلاقينظر جديدة في المنطقة العربية(4).

الاستنتاجات :

1- أن الصناعات الإبداعية أصبحت من الصناعات
الثقيلة التي تساهم في تنمية الاقتصاد بشكل عام
أكثر من الصناعات الأولية والتحويلية لما توفره
تلك الصناعات من نمو في الناتج المحلي الإجمالي
وتحقيق أعلى معدل للعائدات إضافة إلى توفير
فرص العمل مما أكسبها أهمية كبيرة في البلدان
المتقدمة والنامية على حد سواء.

2- رغم غنى المنطقة العربية بالتراث الثقافي
والإبداعي والمتنوع إلا أن الصناعات الإبداعية
في الدول العربية كان مركزها الاقتصادي ضعيف
جدا والعائدات منها ليست كبيرة إضافة إلى أنها
تفتقر إلى الدعم الحكومي ودعم القطاع الخاص
بسيط جدا ناهيك عن ضعف البنية التحتية الإبداعية
والافتقار إلى تقنيات المعلومات وتكنولوجيا
الاتصالات التي تساهم في نشر تنمية هذه
الصناعات.

3- إن البيئة الإبداعية في العالم العربي غير مؤتية
إلى حد كبير خصوصا فيما يتعلق بحرية الصحافة
والإعلام والقدرة على الإبداع والابتكار وبراءات
الاختراع وحماية الملكية الفكرية وحرية تداول
المعلومات والاتصالات.

التوصيات :

على الدول العربية تشجيع استخدام التراث الثقافي
كمورد لتنمية الاقتصادية وفرصة لتنمية تجارتها
الدولية وذلك بالاستفادة من غناها الثقافي
والحضاري فمنطقتنا العربية منجما ثقافيا عظيما
فيها أغنى الحضارات التاريخية في العالم وتشكل
المواقع الأثرية ثروة وطنية تزدهر معها الصناعات
والحرف التراثية اليدوية والفنون العربية وتستطيع
هذه الصناعات إن تحفز الاقتصاد العربي وتسرع
معدلات نموه خصوصا إن هذه الصناعات لا تحتاج
رؤوس أموال ضخمة أما للصناعات التي تتطلب
رؤوس أموال كبيرة يجب على الحكومات العربية
تمويل هذه الصناعات بالتعاون مع القطاع الخاص
خاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات التي ينبغي
زيادة الاستثمار فيها وتخفيض ثمنها تحسين أداؤها
كما يجب على الدول العربية وضع التشريعات
والقوانين الحوافز لحماية حقوق الإنتاج الإبداعي
وتوثيقه وتوزيعه ويجب أن يكون دعم الصناعات
الإبداعية على رأس أولويات السياسات الثقافية في
الدول العربية وان يكون الدعم الحكومي على المدى
البعيد أيضا من خلال وضع سياسات واستراتيجيات
وخطط خمسية للتنمية تفعل دور الصناعات
الإبداعية ويمكن الاستفادة من تجارب دول أخرى
في هذا المجال مثل تجارب بعض الدول النامية
كالهند وماليزيا ودول افريقية عديدة.

جدول رقم (1)

حصة العمالة الإبداعية من مجموع التوظيف في بلدان مختارة

الدولة	العمالة %
سويسرا	6.51
السويد	6.24
المملكة المتحدة	5.29
الولايات المتحدة	5.02
هولندا	4.99
فرنسا	4.45
اورغواي	3.43
الصين	2.20
رومانيا	1.54
قطر	1.38

--UNESCO,CREATIVE ECONOMY REPORT> WIDENING LOCAL DEVELOPMENT PATHWAYS SPECIALEDITION United Nations/UNDP/, 2013,p171

جدول (2)

حصة الدول العربية من إجمالي الصادرات من السلع الإبداعية لعام 2008

مليون دولار

الدولة	الجزائر	مصر	المغرب	السودان	تونس	البحرين	الكويت	عمان	قطر	السعودية	الامارات	اردن	لبنان	فلسطين	سوريا	اليمن
مجموع الصادرات	3	703	217	-	262	-	-	45	15	-	4,760	196	278	19	-	2

- مؤسسة الفكر العربي، التقرير العربي الخامس للتنمية الثقافية، الاقتصاد العربي القائم على المعرفة، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، 2012، ص46

جدول (3)

حصة الدول العربية من إجمالي الواردات من السلع الإبداعية لعام 2008

مليون دولار

اليمن	سوريا	فلسطين	لبنان	اردن	الامارات	السعودية	قطر	عمان	الكويت	البحرين	تونس	السودان	المغرب	مصر	الجزائر	الدولة
٦٨	-	٤٨	٣٨٠	٤٥٧	٩.٤٤٢	-	٦٣٦	٣٩٠	-	-	٦٥٧	٩٨	٧٩٩	٥٢٢	٢٦٩	مجموع الواردات

- مؤسسة الفكر العربي، التقرير العربي الخامس للتنمية الثقافية، الاقتصاد العربي القائم على المعرفة، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، 2012، ص46

جدول (4)

النشاط لاقتصادي للصناعات الإبداعية لدول المشرق العربي

العراق	الأردن	سوريا	لبنان	الدولة
--	٢.٣	--	٤.٤٨	معدل العمالة
١	١٩٨	٢٤١	٢٧٨	إجمالي الصادرات مليون دولار
١٦٢	٤٥٧	٥٥	٣٨٩	إجمالي الواردات مليون دولار
--	٠.٧	٠.٣	٤.٧٥	المساهمة في الناتج القومي %
--	٦ مليون دولار	--	٧ مليون دولار	الإنفاق الحكومي

- مؤسسة الفكر العربي، التقرير العربي الخامس للتنمية الثقافية، الاقتصاد العربي القائم على المعرفة، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، 2012، ص169-170

المصادر

1- مراد علة ،جاهزية الدول العربية للاندماج في اقتصاد المعرفة دراسة نظرية تحليلية، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة الجفلة ،الجزائر،ص1 .

<http://conference.qfis.edu.qa/app/media/344>.

2-جون هارتلي ،الصناعات الإبداعية ،كيف تنتج الثقافة في عالم التكنولوجيا ،ترجمة بدرالسيد سلمان الرفاعي،الجزء الثاني ،عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ،الكويت،2007،ص168 .
ص168 هارتلي

3- جون هوبكنز، ترجمة إبراهيم غرابيه، الاقتصاد الإبداعي (كيف يحول المبدعين الأفكار إلى مال)

http://www.aleqt.com/2010/10/29/article_462307.html

4-unctad, creative economy ,report,2008,united nations , , new York,p10
<http://www.unctad.org/creative-economy>

5- From Creative Economy to Creative SocietyA social policy paradigm for the creative sectorhas the potential to address urban poverty as well as urban vitality.2008

http://www.sp2.upenn.edu/siap/docs/cultural_and_community_revitalization/creative_economy.pdf
Mark J. Stern and Susan C. Seifert1

6-المجلس الثقافي البريطاني، رسم خارطة الصناعات الإبداعية دليل إرشادي وسلسلة الاقتصاد الإبداعي والثقافي ، ،2010،لندن،ص15 .

7-unctad, creative economy ,report,2013,united nations , , new York,p13

<http://www.unctad.org/creative-economy>

8-AUSTRALIAN CREATIVE ECONOMY REPORT CARD 2013

http://www.cci.edu.au/Creative_Economy_report_card.pdf -

9- culture and development action and impact

<http://www.culture-dev.eu/pdf/fr/BD-Unesco-EN-DE.pdf>

10-مؤسسة الفكر العربي، التقرير العربي الخامس للتنمية الثقافية ،الاقتصاد العربي القائم على المعرفة ، الطبعة الأولى ، ،لبنان،بيروت،2012،ص30 .

11- Stuart Cunningham ,what price accretive economy ,2006.

<http://www.currencyhouse.org.au/node/97>

12-unctad, creative economy ,report,2010,,united nations , , new York,p127

<http://www.unctad.org/creative-economy>.

13. Najib Harabi, Copyright-Based Industries in Arab Countries,p2-13

<http://www.unesco.org/new/en/culture/themes/cultural-diversity/diversity-of-cultural>

14- مؤسسة الفكر العربي ،التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية ، ،الطبعة الثانية ،2009،لبنان ،بيروت، ص456.

15-Position paperChallenges and opportunities in export development ofCreative Industries:ITC's future technical assistance for the product sector
www.intracen.org/WorkArea/DownloadAsset.aspx?id..